الحرب والسياسة

الرسالة الخامسة والثلاثون

القدس في ٧ ايلول سنة ١٩٤٢

وقف الزحف الالماني

سجلت فى الاسبوع الماضي حوادث مهمة جداً فى جميع الميادين اشدها خطراً في روسيا والشرق الاقصى اذ واصل الروس هجومهم في المنطقة الوسطى وثبتوا امام الالمان فى القوقاز وعلى ابواب ستالينغراد وصدوا جميع محاولاتهم فى التوغل واحتلال اراض جديدة وكبدوهم افدح الخسائر ولم تعد عليهم التضحيات البالغة التي قدموها ولا النجدات الكثيفة التي جاءوا بها باية فائدة ولم يكتف الروس باتخاذ خطة الدفاع فى بعض مناطق الجبهة الجنوبية بل عمدوا الى شن هجمات معاكسة قوية دمروا فيها كثيراً من دبابات العدو وطياراته وفتكوا فى فرق عديدة ، وانتهى الدور الاول من الهجوم الالمانى بتضعضع القوات النازية وبطء زحفها وقد استطاع الروس السيطرة على الموقف فى ذلك الدور ، وصدوا الهجمين واستردوا كثيراً من الاماكن المأهولة والمواقع التي حصنها الالمان تحصيناً قوياً .

وتقوم المدفعية والطائرات والدبابات الروسية بدور رئيسي فى القتال فى جميع الجبهات ، ويبدي الجنود الروس صلابة ما بعدها صلابة فى المعارك ويستهينون بالاخطار ويقدمون على التضحية دون تردد ، مما اوقع الارتباك فى صفوف الالمان وجعلهم يغيرون خططهم الحربية فى كثير من المواقع .

متى تنتهي الحرب ؟

ويقدر الجنرال سيكورسكي رئيس وزارة بولونيا خسائر الالمان من بدء الحرب باكثر من مليون ونصف مليون قتيل وثلاثة ملايين جريح منهم مليون لن يستطيعوا العودة الى صفوف الجيش ، كما خسروا اكثر من عشرة آلاف طائرة في الجبهتين الغربية والجنوبية ، اما خسائرهم فى ميدان روسيا فعظيمة جداً ويرى الجنرال ان هذه الحرب لن تنتهي في اواخر العام الحالى ، بل قد تمتد الى شتاء رابع وسيكون مطلع عام ١٩٤٣ عهد انحلال وتفسخ فى

قوات العدو المادية والمعنوية

قتال فى الشتاء

وما نحسب ان خسائر الالمان ستنتهي ، فجميع الدلائل تؤكد انهم مضطرون الى مواصلة القتال — باعنف اشكاله وانواعه — فى فصل الشتاء القادم في روسيا . واذا ذكرت لفظة « شتاء روسيا » امام اقوى الجنود الالمان واشدهم مراساً،لسرت فى جسده رعدةمن الخوف والرعب لأنه ذاق مرارة الشتاء الماضي واهواله وشاهد عشرات الالوف من زملائه تتجمد اطرافهم ويموتون تحت الثلوج والصقيع كما عاين شدةفتك الروس فى الوحدات الالمانية وافنائها

ولو فرضنا ان الالمان تمكنوا من تجنيد اثنى عشر مليوناً من الرجال — كما يقول احد المطلعين الاميركيين — فان هؤلاء قد خسروا النخبة المختارة الحسنة التدريب فى معارك غرب اوروبا والبلقان وروسيا،ومن واجب حكومتهم ان تخصص قسماً كبيراً منهم لحماية النظام فى الاقطار المحتلة اولا ثم للحيلولة دون غزو جيوش الحلفاء للقارة الاوروبية ، ثانيـاً . ويجب ان يظل نصب عين القادة الالمانية انها لم تحقق شيئاً من الاهداف التى سعت اليها لافى اوروبا ولا في روسيا . فهي لم تستطع حمل السكان في الاقطار المحتلة على ان يتعاونوا مع النازيين تعاوناً وديا بل لم تستطع ان توقف اعمـال التخريب والاعتداءات فى المصانع وخطوط المواصلات والحقول ، لابل انها لم تتمكن من القضاء على المقاومة المسلحة فى كثير من تلك الاقطار

هتلر يعترف ....

ولا يجوز ان نهمل اولئك الجنود المجهولين الذين يعاونون الحلفـاء لا فى الاقطار المحتلة وحدها بل في المانيـا ذاتها وقد اعترف النازيون غـير مرة بوجود جماعات من الالمان تعرقل المجهود الحربي وتبث روح الهزيمة بمختلف الاشكال فى نفوس الشعب . وها هو هتلر يفتتح حملة « اعانة الشتاء » هذه السنة بهجوم عنيف على الالمان اعداء النازية ، قال : انني

اوجه ندائى العاشر الى الشعب الالمانى لكى يبذل تضحيات اختيارية (كذا...) فى سبيل مايطلب اليه القيام به من اعمال في الشتاء القادم. فجنودنا يقاتلون على جبهات واسعة النطاق جداً وهم بين الموت والحياة. وهناك من الاعداء فى داخل

بلادنا من هم ضدنا ايضاً والعدو الذي

قابلنا مرة داخل بلادنا مملوء بالصحة والعافية

اذن. لم يسع هتلر الان يقر ويعترف بوجود جبهة قوية «مملوءة بالصحة والعافية» تقاوم النازية فى داخل المانيا... وهذا القول له خطورته وقيمته لأنه يثبت ما سبق للحلفاء ان رددوه عن ان الالمان ما كانوا يوما ما نازيين كلهم.

اما اعانة الشتاء التى دأب النازيون على جمعها فى مطلع كل خير، فليست من قبيل التبرع، ولم تكن مخصصة للفقراء والمحتاجين. بل هي ضريبة مفروضة على كل المانى والويل كل الويل لمن لايقدمها عدة مرات وهو صاغر، لأن الجستابو يسجل اسمه ويوقع به اشد العقوبات، وكانت الاموال التي تجمع من الشعب مذ استلم حزب النازي الحكم تنفق على التسلح لا على الفقراء.

وفى وسع القاريء ان يقدر ثقل هذه الضريبة على الشعب الالمانى فى هذه السنة لأن المطلوب اليوم منه ان «يضحي» عما بقي لديه من الثياب. واذا كان هذا الشعب لم يجد كفايته من الثياب في السنة الاولى من الحرب فكيف يتسنى له ان يجد تلك الكفاية بعد ان دخلت السنة الثالثة؟ ان حالة التذمر في المانيا شائعة يشترك فيها كل الطبقات، وقد اعترف غوبلز قبل اسبوعين بان الحالة فى الجيش افضل منها في البيت!

فى الشرق الاقصى

فلندع الالمان يتجرعون غصص الموت في روسيا، ولننظر الى حلفائهم اليابانيين الذين قال عنهم هتلر انهم سيحولون دون سقوط المانيا. فقد سجلت حوادث الاسبوع الماضي حقيقة لايتطرق اليها الشك وهي ان اليابانيين لم يستطيعوا

الثبات امام القوات المتحالفة فى جزر سليمان بالشرق الاقصى ، وفشلت جميع المحاولات التى قاموا بها لمنع البحرية الاميركية من الاستقرار في الجزر التى هاجمتها . وقد تأكد ان الاسطول اليابانى اصيب بخسائر فادحة مروعة ستجعله عاجزاً عن حماية طرق مواصلاته . ثم ان القوات المتحالفة تضرب اليابانيين ضربا شديداً متواصلا فى خليج « ميلن » بعد ان نزلت قوة منهم الى هناك بقصد الحيلولة دون توغل الحلفاء فى المقاطعات التى احتلتها اليابان .

واكثر مايخشاه اليابانيون ان يقوم الحلفاء بمهاجمتهم عن طريق البحر — وهم مايفعلونه الآن — لأنهم عاجزون عن مجاراة اميركا وبريطانيا فى انتاج السفن والاساطيل وتتجلى هذه الحقيقة من الخطاب الذي اذاعه المستر روزفلت عن الاسطول الاميركى الى الشعب وقال فيه:

« ان اسطول الولايات المتحدة ينفذ الآن الامر الصادر اليه وهو : اضرب العدو وهاجمه في كل مكان وفى كل مكان تجده فيه . وقد عزم شعبنا على محوقوات المحور وصمم على ازالة الظلم وعدم المساواة من العالم » وفي السنوات الثلاث الماضية مات كثير من الناس وارهقت شعوب واستعبدت امم بناء على شهوة اجرامية عند بعض المستبدين

وفي الاشهر التى جاءت بعد حادث ميناء اللؤلؤ وكانت شهوراً لا فوز لنا فيها كان اعداؤنا يتهكمون علينا ويسألوننا : اين هو الاسطول الاميركى ؟

« واليوم يعرف اعداؤنا جواب هذا السؤال ويرون مقدمة الجواب فى المحيط الاطلنطي وبحر كورال وعند ميدواى ويتعلمون الان كيف يستنتجون هذا الجواب من محاولاتهم استرداد ما ضاع منهم فى جزر سولومون .

«اذا سألتم اين هو الاسطول الاميركى فانه هناك حيث كان دائماً فى الميدان »

« لقد قررنا ان نحارب حتى مجيء الساعة التى يشفى فيها الجنس البشري فى جسمه

وعقله وروحه وهو شفاء ممكن عن طريق المساواة والعقيدة والايمان . »

انقسام دول المحور

ويبدو من الوقائع والتصريحات والمقالات الصادرة عن رجال دول المحور. ان هناك انقساما شديداً فى الرأي بين هذه الدول . وقد قرأنا المقال الذي كتبه (غايدا) الذي ينطق بلسان موسولينى ، وطالب فيه بان من حق ايطاليا الاستيلاء على شمال افريقا والممرات الحرة الى مختلف المحيطات.

ولا يقف التنافس بين دول المحور الثلاث ، بل هناك انقسام عنيف جداً بين الدول البلقانية التى ربطت الى عجلة المحور وقد وقعت اشتباكات مسلحة بين قوات هذه الدول وو قفت المانيا تشد ازر بعضها ضد ايطاليا !

ولا ننسى عملية التطهير الواسعة النطاق التى امر موسولينى بطرد عشرات الالوف من عضوية الحزب الفاشيستى ، ولا عملية التطهير التى امر بها هتلر فى المانيا. والانباء الاخيرة تقول ان هتلر عزل قائد قواته من البلقان واستبدله بغيره ، لوقوع خلاف بين الفريقين على الخطط العسكرية . وهذا وزير خارجية اليابان يستقيل من منصبه ، رغم ما عرف عنه من الميل الشديد الى المانيا وهو الذي باشر المفاوضات مع حكومة برلين لعقد الميثاق المعروف بين الدولتين ، ومن قبله استقال وزير الداخلية والحربية.

سلاح الحلفاء الجوي

ونجد سلاح الحلفاء الجوي ، سواء فى روسيا أو غرب اوروبا أو الشرق الاقصى أو ليبيا متفوقا على سلاح المحور الجوي . وليس من المستطاع ان نلخص للقراء الغارات التى شنتها طائرات الحلفاء فى ميادين القتال المتباعدة ، الا اننا نكتفي بالاشارة الى اعتراف الالمان الصريح بعنف تلك الغارات التى شملت جميع ارجاء البلاد وقد اغارت الطائرات الروسية على برلين ، كما اغارت الطائرات البريطانية على غدينيا — فى بولونيا — لانها أصبحت مركزاً لارسال النجدات الالمانية الى الميدان الروسي ، وتقوم القلاع الطائرة وطائرات القتال الاميركية بنصيب عظيم في تدمير مراكز القوة وتقطيع شرايين الحياة فى المانيا . ومن الامور الواضحة انه كلما طال الليل كلما اشتدت وطأة الغارات الجوية وطال امدها واتسع مداها ، وتتخذ السلطات النازية تدابير كثيرة ، لا لوقف هذه الغارات ، بل لترحيل السكان عن المناطق الخطرة ،

وهذا فى حد ذاته يضعف الانتـاج الحربى ويزيد في اضطراب الافكار وضعف الروح المعنوية عنـد الشعب الذي يرى حكومته عاجزة عن حمايته .

انتاج الاسلحة

وقد تجلى الان بوضوح ان المحور عاجز عن منافسة الحلفاء في الانتاج الحربى بل أصبح غـير قادر على تعويض الخسائر التي يصاب بها في ميادين القتـــال . وقد حرص الالمان على ان يرغموا سكان الاقطار المحتلة على ان يعملوا في مصـانعهم الحربية وجاؤا بعدد ضخم منهم لهذه الغاية. ولكن العامل «المسخر» لا ينتج مطلقا مثل انتاج العامل المؤمن بحقه، وليس للعامل الاوربى مهارة العامل الاميركى والبريطانى ، إضاف الى ذلك ان المعامل تصاب دائماً بقنابل طائرات الحلفاء وليس هنـــاك من المواد الاولية ما يكفي لتشغيلها . وقد ظهر الان ان انتاج الولايات المتحدة فاق ما كان مقدرا له سواء في الطائرات والدبابات والمـدافع والسفن ، بل ان احواض السفن الاميركية ضربت الرقم القياسي فى سرعة صنع البواخر والبوارج المختلفة، والمأمول ان يتم تحويل جميع المصانع الاميركية فى نهاية هذه السنة الى الانتاج الحربي وبذلك تتحقق هزيمة المحور .

ويدل وصول قوافل الحلفاء البحرية الى الجزر البريطانية وهي تحمل الجنود وآلات الحرب الحديثة . على تضاؤل خطر غواصات المحور ، واشتراك البرازيل فى الحرب ضد المانيا وايطاليا سيساعد كثيراً على انقاص ذلك الخطر لان شواطئها صالحة لانشاء قواعد جوية وبحرية لاقتناص تلك الغواصات وحماية القوافل والشواطىء وستصلح كذلك للقفز من سواحل اميركا الى افريقيـا اذا لزم الامر . وسيستفيد الحلفاء فوائد اقتصادية كبيرة من اشتراك البرازيل وغيرها في الحرب ، لان لدى جمهوريات اميركا الجنوبية معادن ضرورية لانتاج الاسلحة وبالاخص المطاط .

متى ينجلي الموقف ؟

وليس فى مقدورنا ان نبحث العمليات الحربية لاننا من غير ذوي الاختصـاص ، لـكن الموقف بوجه عام تحسن تحسناً عظيما خلال الاسبوعين الماضيين وبالاخص فى روسيا كما اشرنا فى مطلع هـذا العدد ، والمهم في الموضوع ليس كسب الاراضي او خسارتها ، بل القدرة على الثبات واحتمال الخسائر وتعويض هذه الخسائر بمـا يزيد على عددها ويمتاز عنها . وقد كتب المستر

ويكهام ستيد الخبير المعروف عن الموقف العام ما يلي :

هذا العنف المتزايد الذي يبديه الالمان في محاولاتهم اقتحام خطوط ستالنغراد الدفاعية املا فى الاشراف على القسم الجنوبى لنهر الفولغا يكشف الستار عن مبلغ رغبة هتلر فى الاستيلاء على نقط ارتكاز قوية في الجبهة الروسية قبل ان يلجئه الضغط الاميركي البريطاني الى حشد جانب كبير من قواته فى الغرب

وليس بين المانيا وبين استقبال الشتاء الروسي غير أقل من شهرين ، وقد بلغت خسائر الالمان منذ بدأ هتلر هجومه الحالي حداً كبيراً جدا حتى ان فشله فى احراز نجاح كامل حاسم في أسفل الفولغا أو فى الفوقاز سيكون قريباً جدا من درجة الهزيمة الفادحة

ومن المحتمل ان يتطور تهديد الحلفاء لالمانيا من الغرب تطورا جديا فى الوقت الذي ينهمك فيه هتلر فى محاولاته المستميتة اليائسة لاحراز النجاح الحاسم الذي يأمله في روسيا

ولا شك في ان هذه المسائل وكثيراً غيرها قد درست وبحثت فى اجتماع موسكو الذي نجح نجاحا باهرا سواء من الناحية السياسية أم من الناحية المعنوية . واعترف العالم اجمع بان — ونستون تشرشل — أدى خدمة مجيدة اخرى لقضية الحلفاء فطيران رجل في مثل سنه عشرة آلاف ميل لموسكو بعد عبوره الاطلنطي طائرا كذلك ثلاث مرات من اجل تنسيق جهود الحرب بين الامم المتحدة يعد مجهوداً بدنياً فريداً فى نوعه من بين جميع ماسجله التاريخ لساسة بريطانيا . من بطولة

وانى لا نوقع ان ينجلي الموقف الحربى خلال الشهرين القادمين بيد انه من المحتمل ان لا يكون التطور المنتظر حاسما ولكنه سيؤدي الى تحديد أمد الحرب

ومن أجل ذلك نرى الامم البريطانية والحليفة تستعد لمواجهة النضال فى العام المقبل ، وهي مع صادق رغبتها فى تقصير أمد الحرب ان يثنيها شيء ما عن بلوغ هدفها الذي اعلنت عنه فى البلاغ المشترك الصادر عن لندن وموسكو وقد اوضح هذا البلاغ بما لا مجال للشك فيه تصميم الامم المتحدة تصميما باتا لا رجعة فيه على المضي في الحرب بكل ما لديها من قوة حتى يتم القضاء الاخير على الهتلرية وعلى كل نظام من انظمة الطغيان المماثلة لها .

سنة الحرب الثالثة

يصل هذا العدد الى أيدي القراء ، بعد ان دخلت الحرب فى سنتها الثالثة . ففي اول ايلول ١٩٣٩ هاجمت قوات المانيا الاراضي البولونية . وفي الثالث من ذلك الشهر اصبحت بريطانيا فى حالة حرب مع المانيا. وقد وقعت خلال هذه المدة احداث جسام وخيل لقصيري النظر ان المانيا منتصرة لا محالة اذ خدعوا بانتصاراتها الخاطفة ، وها نحن نراها تزداد ضعفاً يوما بعد يوم ، ويبدو عليها الانحلال باستمرار من جراء المعارك التى بات لزاما عليها ان تخوض غمـــارها وتفقد فيها زهرة شبابها وخير اسلحتها ثم من جراء الحصر البحري الذي اجاعها وحرمها من المواد اللازمة للانتاج الحربى . وفي الوقت ذاته نرى الحلفاء يزدادون قوة وتسلحاً وتضامناً ويكثر انصارهم واعـوانهم وتشتد الاوامر التي توحد بين خططهم ومبادئهم .

